اليهود الاسرائيليون المعادون للصهيونية

شارلز غـلاس

روى موشيه دايان في خطاب ألقاه في الضباط المتخرجين من كلية الاركان والقيادة في الجيش الاسرائيلي في العام ١٩٦٨ قصة الدكتور آرثر ربين الذي أدار الاستيطان اليهودي في فلسطين منذ العام ١٩٢٠ ، وهو العام الذي عاد فيه الى فلسطين بعد أن قضى اثنتي عشرة سنة في المنفى بأمر من السلطات العثمانية . وكان الدكتور ربين في أثناء غيابه عن فلسطين أحد الصهيونيين القلائل الذين سعوا سعيا جديا للاجابة عن « المسألة العربية » .

وقال دايان للضباط الشبان : « لقد كان الدكتور ربين من معتنقي مبدأ الانسانية بطبيعته وصاحب ضمير ، وعندما واجه (المسألة العربية) أراد أن يقتنع بأنه من الممكن تحقيق الصهيونية بدون الاضرار بعرب فلسطين » (١) . وفي شهر أيار من العام ١٩١١ اقترح « في رسالة الى الهيئة التنفيذية الصهيونية ، انتقالا سكانيا محدودا » للعرب الفلسطينيين الى أراض أخرى قرب حلب وحمص نتيجة فقدانهم أرضهم نتيجة شراء الاراضي بواسطة اليهود . « ولكن هذا (الاقتراح) لقي اعتراضا نقضيا لأنه كان لا بد له من أن يزيد من شكوك العرب بشأن النوايـا الصهيونية » (٢) . واقترح في العام ١٩١٤ ان يخصص جزء من جميـع الاراضي التـي حصل عليها اليهود في فلسطين للمستأجرين العرب (٣) . وفيما كان ربين ينوي تماما استعمار فلسطين ، الا انه كان ينوي عدم القيام بذلك دون الاخذ بعين الاعتبار مشاعر السكان الاصليين .

ولكن جواب ربين عن « المسألة العربية » مر ، على حد تعبير دايان أمام الضباط ، في مراحل ثلاث : ١ — في العام ١٩٢٣ كان يأمل بدمج المهاجرين اليهود في نسيج المشرق العربي . ٢ — وفي العام ١٩٢٥ كان يفضل اقامة دولة واحدة في فلسطين تكون « دولة ثنائية القومية » اذ أدرك الفروقات بين المهاجرين اليهود الأوروبيين وأبناء عمومتهم الساميين سكـان البلاد الاصليين . ٣ — ومع مقدم العـام ١٩٣٦ ، أولى السنوات الثلاث التـي شهدت مقاومة عربيـة قوية ومثيرة ضد الهجرة اليهوديـة والاحتلال البريطاني ، استنتج ربين أن مصيرنا ان نكون في حالة حرب مستمرة مع العرب » (٤) .

وذكّر دايان الجيل الجديد من الضباط الاسرائيليين أنهم قد ورثوا هذا المصير وان الحرب المستمرة شرط ضروري لوجود الدولة التـي ساعد ربين على خلقها وحارب دايان نفسه من أجل توسيعها .

ولم يكن موقف الدكتور ربين من « المسألة العربية » بأي شكل من الاشكال موقفا عاما شاملا في أوساط معتنقي مبدأ الانسانية من اليهود في فلسطين قبل العام ١٩٤٨ .